أضواء على صيغة "فعلون" في العربية

الأستاذ : هارون أحمد الغطاس

اطلعت على المقال القيم الذى كتبه الاستاذ محمد بن تاويت بعنوان (صيغة فعلون فى العربية) فى مجلة اللسان العربى الغراء المجلد (12) الجزء الاول ص (63) وقد اعجبت بعرضه الممتع واستقرائه الواسع لكثير من اسماء الاعلام التى على صيغة (فعلون) منذ القرن الاول حتى القرن الرابع عشر الهجرى . ولعله من المفيد أن أقدم بعض الملاحظات فقد جاء فى ص (63) من المجلة ما يلى :

(كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقاء رحمه الله وانا ادرس عليه بكلية الآداب فى جامعة فؤاد. ان خلدون ومثله مما ولد فى الاندلس العربى على خلقة اقليمية متأثرة بمحيطها الخاص).

ثم ذكر فى نفس الصفحة أن الاستاذ عبد الله بن كنون قدم الى مؤتمر المجمع فى دورته الحادية والثلاثين بحثا له فى اسم (خلدون) وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول .

ومع تقديرى البالغ لآراء الاستاذ السقاء رحمه الله الا انى ارى أن اسم (خلدون) ليس مما ولد فى الاندلس ولم يك مكبرا على الطريقة الاسبانية بل لم يتأثر باللغة الاسبانية اذ أن هذا الاسم من الجزيرة العربية ومن جنوبها بوجه خاص فان (خالدا) المعروف بخلدون وابن عثمان الحضرمى قدم من حضرموت الى الاندلس ابان الفتح العربى .

ولا لحب أن اطيل فى ايراد المصادر وحسبى أن اذكر أن نسابة الأندلس العلامة ابن حزم تناول نسب بنى — خلدون الاشبيليين ورفع نسبهم الى خالد بن عثمان فقال (خالد المعروف بخلدون الداخل من المشرق ابن عثمان ابن هانىء بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب ابن الحارث ابن وائل بن حجر — . . الخ (1) .

وفى نفس الصفحة — قبل ماسبق — نسب وائل ابن حجر الى زيد بن الحضرمى .

كما أن ابن خلدون فى ترجمته الذاتية نقل نسب بنى خلدون عن ابن حزم كما سبق ثم قال (ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الاندلس نزل (بقرمونة) فى رهط من قومه حضرموت .)-(2)

ويحسن أن نشير الى أن وائل ابن حجر وفد على الرسول الكريم وله صحبه وقبل قدومه قال صلى

---

1) جمهرة انساب العرب ص (460) تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، بتصرف.
2) التعريف بابن خلدون . ملحق بالجزء 380/7 ط . بولاق القاهرة .

الله عليه وسلم ، ، يأتيكم وائـل ابن حجـر من أرض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا فى الله عز وجل وفى رسوله · واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم عـلى الاقيال من أرض حضرموت ، ، وفيما بعد شهد وائـل ابن حجر (صفين) مع الامام على كرم الله وجهه وكان على رائية حضرموت · (1) واسماء الاعلام التى على صيغة (فعلون) شائعة فى اليمن وحضر موت قبل الاسلام وبعد ظهوره والى وقتنا هذا · اذكر على سبيل المثـال اسماء لمدن وترى فى حضرموت لاتزال بعضها عامـرة مثل سيئون ، تيدون ، نفحون ، حيدون ، سمعـون ، حلبون ، وريبون · واسماء لاودية مثل عقرون وعيبـون اما اسماء الاشخاص من الجنسين فاكثر شيوعا مثـل عبدون ، حمدون ، عزون ، عيشون ، زينون ، فضلون،

وبركون ومما يؤيـد قـدم الاسماء التى على صيغـة (فعلون) واصالتها العربية ان بعضها ذكر فى نصوص المسند فمثلا (سيئون) و (دمون) وغيرهما فقد جاء فى النص (32 الكهالى) الذى سجله تالب بن جدنم (جدن) كبير اعراب الملك (ذمار على يهبر) ملك سبا وذى ريدان وحضرموت ويمنت سجلت فيه كلمتى سيئون ودمون(2)

كما ورد اسم (دمون) فى الشعر الجاهلى ، قـال امرؤ القيـس :

تـطـاول الليـل عليـنـا دمـــون
دمـون انـا مـعشر يمـانـون · (3)

وقال : كـأنى لم اسـر بدمون ليلة
ولم اشهـد الغارات يوما بعنـدل · (4)

---

1) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، عـز الدين ابن الاثير ج 81/5 ط ، طهران
2) فى تاريخ اليمن للاستاذ مظهر على الارياشى ص 4 ف 1 — 115 ·
3) ديوان امرىء القيس تحقيق ابـى الفضل محمد ابراهيم ص 34 طبـع دار المعارف ، القـاهـرة
4) المصدر السابق 473 ·